اسم الدرس :سورة لقمان ج١ | الآيات [١ : ٩]

تصنيف الدرس :خطبة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمد -صلى الله عليه وسلم-، بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح للأمة، فما ترك خيرًا إلا ودلَّنا عليه، وما ترك شرًا إلا حذَّرنا منه، فصلاةً وسلامًا دائمين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم-، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[ال عمران:١٠٢].

أما بعد أحبتي في الله: من رحمة الله -عز وجل- بعباده أنه لم يتركهم سُدَى، ولكن بفضله وكرمه ورحمته وجوده أرسل إليهم الرُسُل، وأنزَل إليهم الكتب؛ ليكونوا على بينةٍ من أمرهم {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}[الأنفال:١٠٢]، لكي لا يكون للناس على الله -عز وجل- حُجة بعد مجيء الرسل ونزول الكتب.

واصطفى الله -عز وجل- لهذه الأمة خير الرسل محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأنزل عليه أفضل الكتب، كتاب الله -عز وجل- القرآن الكريم، وحَفِظَه الله -عز وجل- من التبديل والتغيير والتحريف، وقَيَّد الله -عز وجل- لهذا الكتاب رجالًا يحفظونه من التأويل ومن التغيير بفضله وكرمه -سبحانه وتعالى-؛ لذلك من تمسك بهذا القرآن واتَّبع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- نجا، كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله...)[١] أي إذا بذلتم الجهد في ذلك.

إذًا أحبتي في الله مهما تغير الناس وظهرت المتغيرات والمستجدات في حياة الناس؛ فعلينا أن نتمسك بكتاب الله -عز وجل-، قال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: (لا يأتي على الناس زمانٌ إلا والذي بعده شرٌ منه)[٢]، فكلما مرت الأيام تزداد الشرور ويتوجب علينا أن نتمسك بكتاب الله -عز وجل-؛ حتى

[١] - وقد تركتُ فيكم ما إنْ تَمسَّكتم به لم تَضلُّوا كتابَ اللهِ وعِتْرَتِي أهلَ بيتِي لن يَتَفَرَّقا حتى يَرِدا على الحوضِ
ابن العربي (ت ٥٤٣)، عارضة الأحوذي ١٥٩/٧ • صحيح

[٢] - [عن أنس بن مالك:] أَتَيْنا أنَسَ بنَ مالِكٍ، فَشَكَوْنا إلَيْهِ ما نَلْقى مِنَ الحَجّاجِ، فَقالَ: اصْبِرُوا، فإنَّه لا يَأْتي علَيْكُمْ زَمانٌ إلّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِن نَبِيِّكُمْ ﷺ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٧٠٦٨ • [صحيح]

يكون لنا ((نورًا وهدى وبصائر وبشرى ورحمة وشفاء))، وكل هذه الأوصاف -السابقة- ذكرها الله -عز وجل- في القرآن واصفًا بها القرآن، فمن أعرض عن القرآن ابتُلِيَ بعكس هذه الصفات!

**فالله عز وجل سمى القرآن ((الروح والهدى والنور والبصائر والشفاء وبشرى ورحمة))؛ فمن أعرض عن القرآن ابتُلِيَ بعكس هذه الصفات فعاش في مواتٍ، وفي ظلام وفي تيه، وفي مرضٍ ووباءٍ -عياذًا بالله-.**

لذلك جعل لنا القرآن معاييرًا وعقائد لا ينبغي أن نتخطاها؛ فإذا ظهر علينا من يدَّعي الحكمة وأن الحكمة في كذا -يقصد بذلك شيئًا بعيدًا عن كتاب الله-؛ فهو ضالٌ مُضِل.

- **الحكمة**

ومعنا اليوم نموذج يبُين لنا خطورة استبدال القرآن والبعد عن كتاب الله -عز وجل-، وماذا سَمَّى القرآن أي كلامٍ يُبعِدُنا عن الوحي، عن كلام ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وذلك النموذج في سورة لقمان، هذا الحكيم الذي آتاه الله الحكمة.

هذه السورة فيها معانٍ عظيمة، وفيها معاييرٌ ينبغي للمسلم أن يلتزم بها وألَّا يبتعد عنها؛ فمن أراد الحكمة وأن يضع الشيء في موضعه، وأن يعرف الحجم الطبيعي للشيء، ومن أراد ألا يعظم الحقير، ولا يحقر العظيم؛ فهذه هي الحكمة، فعليه بكتاب الله -سبحانه وتعالى-، فالحكمة في كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ومن ابتعد عن القرآن ضلَّ عن الحكمة، وانقلبت عنده الموازين، وتغيرت عنده المعايير، وتبدلت عنده العقائد، وعاش في تيهٍ وظلام، **من ابتعد عن القرآن فهو يحقر العظيم ويعظم الحقير، وينشغل بالتافه من الأقوال والأفعال والأخلاق.**

- بدأت هذه السورة العظيمة بقولٍ من الله -سبحانه وتعالى- مُتحديًا فيه البشر بأن يأتوا بمثل هذا القرآن:

- {الٓمٓ}، هذه حروف القرآن؛ فأتوا بمثله إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم تستطيعون أن تأتوا بمثله، هذه حروف القرآن التي تَكَوَّنَ منها.

- {الم ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}[لقمان:١,٢]، هنا في هذه السورة التي سُمِّيَت باسم لقمان الحكيم؛ ذكر الله عز وجل أن القرآن من أوصافه أنه حكيم، ذُكِر القرآن بأوصافٍ كثيرة بعيدة متغيرة مُتَنَقِّلَة؛ لكن في هذه السورة ذُكِر بأنه حكيم.

- {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}[لقمان: ٢] فمن أراد الحكمة فعليه أن يرتبط بالقرآن، و{تلك} إشارةٌ إلى مكانٍ مرتفع؛ فهذه الآيات في غاية الرفعة والقرآن في غاية العُلُو.

- **ما هي وظائف القرآن وما هي مقاصد القرآن؟**

- ما هي وظائف القرآن وما هي مقاصد القرآن؟ إنه {هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ}[لقمان: ٣]، جاء القرآن ليغير ويهدي، {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: ٩]، إن هذا القرآن -أي الذي بين أيديكم-، هذا: اسم إشارة للقريب الذي معك، الهداية: التغيير والسَوْق برفق، مثل أن توصل شخصًا وتغيره من مكانٍ لمكان ولكن برفق، وهذا لا يفعله إلا القرآن؛ **فالقرآن نزل ليغير، ليغير في الأخلاق، وفي العقائد، وفي المفاهيم، وفي المعايير، لا ليُتلَى مجرد تلاوة، ولا للاستمتاع فقط؛ بل للاستماع ثم التطبيق.**

نَزَلَ القرآن على مجتمعٍ فغيره بأكمله، فجيل الصحابة تغير في كل شيء؛ في طريقة التفكير، وفي أخلاقهم ومعاملاتهم، وفي علاقاتهم، فقال الله -عز وجل- عن القرآن أنه هُدى، أي يغير بلطف ويسوق الناس بلطف، {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: ٩] أي: للتي هي أفضل وأكثر استمرارًا وأكثر حكمة، {هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ}[لقمان: ٣]، فكما أن القرآن يهدي فهو رحمة للناس، **فإذا ابتعد الناس عن القرآن عاشوا في عنت** {لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} [الحجرات: ٧]، أي: لأصابكم الضيق والعنت والشدة، فالإنسان إذا ابتعد عن القرآن ضلَّ، وكأنه في صحراء لا يستطيع أن يخرج منها أبدًا مبتعدًا عن الرحمات.

فقال الله -عز وجل- عن القرآن أنه { هُدًى وَرَحْمَةً } ولكن لمن؟ { لِلْمُحْسِنِينَ }: الذين أحسنوا في ارتباطهم بالقرآن وفي إقبالهم عليه، لا كالصنف الآخر الذين ذُكروا أيضًا في هذه السورة {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[لقمان: ٧]، فهذا الذي أعرض وولى مستكبرًا لا يستفيد من القرآن ولو تُلِيَ عليه بأكمله ليل نهار، ولكن الذي أحسن

وكان من المحسنين في علاقته بالقرآن يُفتَح عليه ويُهدَى ويُرحَم بالقرآن {هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ}[لقمان: ٣].

ماذا يحدث للذين ارتبطوا بالقرآن؟ {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[لقمان: ٤]، قُلت إن القرآن جاء ليغير الناس، لتتغير الأخلاق والعبادات والمعاملات والعقائد والمفاهيم، فقد جاء القرآن ليُحدِث تغييرًا شاملًا في حياة الناس، فالذي ارتبط بالقرآن يظهر ذلك في حياته وفي عبادته وعقائده.

ومن إعجاز القرآن حين تكلم أهل العلم في أن القرآن أعجز أهل الباطل عن مجاراته، ولفهم أثر القرآن على الذين ارتبطوا به يجب أن نفهم ما هو إعجاز القرآن في أثره على النفس. فما هو إعجاز القرآن؟

– قال أهل العلم إن إعجاز القرآن يقوم على أركانٍ ثلاثة:

١– فالقرآن مُعجزٌ في نظمه (العبارة – التركيب)، ليس بشعر ولا بنثر، أمر لا تعرفه العرب، عجزوا عن مجاراته وهم أفصح الناس؛ فإذا عجزوا عن ذلك فمن دونهم أولى، فالقرآن معجز في النظم، هذا السياق العجيب!

٢– معجز فيما احتوى عليه من علومٍ وحكمة، فيه هدى للناس، في إشاراته للعلوم والحكمة والمقاصد.

٣– معجز في أثره على الناس، فالقرآن يُحدِث أثرًا وتغييرا في الناس.

تخيل إنسانًا يضع ابنته بيده في التراب، ويشرب الخمر ويُناطِح ويُنازع على أقل الأشياء في مجتمع جاهلي، فينقلب ويتغير بسبب آياتٍ تُتلى عليه، فهذا الأثر ليس لشيءٍ إلا للقرآن، وأي كلامٍ سواءً كان حماسيًا أو أغانٍ وأناشيد أو شعر، فإنه يُحدِث تغييرًا لحظيًا في مشاعر الإنسان، فلا يدخل إلى داخله ويغيره، أما القرآن فيصل إلى أعماق الإنسان، يصل إلى لب الإنسان، إلى قلبه، {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}[المزمل: ٦]، القرآن الذي يُقرَأ بالليل يولَد مرة أخرى، فيعود إلى فطرته، ويعود إلى نقائه، فالقرآن معجزٌ في أثرِه الذي به تغير أهل القرآن حقًا وظهرت أخلاق القرآن فيهم، ولذلك لما سُئِلَت أمنا عائشة –رضي الله عنها– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قالت عن خلقه: "كان قرآنًا

يمشي"، فهذا هو الإعجاز، أن القرآن جاء ليغير الناس يسيروا بين الآخرين فيتغيرون. "كان قرآنًا يمشي على الارض"[٣].

- **أثر القرآن**

وانظروا لقوله تعالى: {أَوَمَن كَانَ مَيْتًا}[الأنعام: ١٢٢] ، انظروا إلى إعجاز القرآن وماذا يفعل في الميت –الميت قلبه–:

١. {فَأَحْيَيْنَاهُ}؛ يوقظه من غفلته.

٢. { وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا}؛ يعطيه النور فيرى الأشياء على حقيقتها.

٣. {يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}؛ أي يمشي بالقرآن.

**فمن أثر القرآن: (أحييناه – جعلنا له نورًا – يمشي به في الناس)، فالقرآن يغير الناس، أي: يجعل الانسان يتغير.**

فقال الله –عز وجل– عن آثار القرآن: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}، فهذا في أفعالهم، وفي أخلاقهم، وفي عبادتهم، وفي عقائدهم {وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[لقمان: ٤] أصبح موقنًا بالدار الآخرة، لا شيء يجعلك في يقين بالدار الآخرة كالقرآن، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (من سره أن ينظر إلى القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كوِّرت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت)[٤]، أي: من أراد أن يشاهد القيامة كأنها رأي العين فليفعل ذلك، فالقرآن يجعلك ترى القيامة وكأنك تعيش في أحداثها، وكما أنه يجعلك ترى {تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}[الحج: ٢].

---

[٣]- [عن عائشة أم المؤمنين:] دخلنا على عائشةَ فقلنا: يا أمَّ المؤمنين ! ما كان خُلُقُ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالت: كان خُلُقُه القرآنُ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الأدب المفرد ٢٣٤ • صحيح لغيره • أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»

[٤]- [عن عبدالله بن عمر:] من سرَّه أن ينظرَ إليَّ يومَ القيامةِ، كأنه رأيُ عَينٍ، فليقرأْ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و إذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ و إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ٦٢٩٣ • صحيح • أخرجه الترمذي (٣٣٣٣)، وأحمد (٤٨٠٦)

فالقرآن يغير في الأخلاق وفي العقائد: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}[لقمان: ٤] فالإقامة من معانيها اللغوية أن العود المعوَج حينما تريد أن تُقوِّمَه فإنك تضعه على النار ليُقَوَّم فيصبح مستقيمًا، وهكذا تفعل الصلاة وهكذا يفعل القرآن، يُقَوِّمُ الإنسان فيجعله مستقيمًا، وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: ٩]، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا...} [الكهف: ١,٢]، فالقرآن هو الذي يُقَوِّمُ الأشياء.

{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ} [لقمان: ٤]، أي: الذين ارتبطوا بآيات الله الحكيمة {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} [لقمان: ٢]، فالذين ارتبطوا بها {وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[لقمان: ٤]، {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ}[لقمان: ٥] على هدى من ربهم أي: وصلوا إلى كمال الهدى بارتباطهم بالقرآن ، {وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[لقمان: ٥] الفلاح هو أن تشق طريقًا حتى تصل فيه إلى شيء، الفلاح فيه بذل، والفلَّاح: هو الذي يشقُّ الأرض ويضع فيها البذرة، فالفَلَاح فيه سير في الطريق حتى يصل الإنسان إلى مبتغاه، لذلك قال الله -عز وجل- أنهم حققوا الهدى أي: أبصروا الطريق ثم ساروا فيه {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[لقمان: ٥].

كل هذه المقدمة في هذه السورة تجعلك تتعجب من الآية التي تليها؛ أن هناك أناسًا أعرضوا عن القرآن الحكيم!

- **لهو الحديث**

هؤلاء الناس عندما تركوا القرآن ذهبوا إلى ماذا؟، قال الله -عز وجل-: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ}، وهذا ما أريد أن أتحدث عنه؛ ((لهو الحديث))، الذي امتلأت به حياتنا، {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[لقمان: ٦].

لما رأى الناس تأثير القرآن، وشاهد أهل الباطل تأثير القرآن في الناس، وأن كل من يسمع القرآن فإنه ينصت إليه ويتغير بسببه، وتصبح الدار الآخرة نصب عينيه، والإنسان الذي يفكر في الدار الآخرة يتغير بطبيعة الحال، فيبتعد عن الحرام ويُحسِّن من أخلاقه، ويكون مخلصًا لله في أعماله.

فلمَا رأى أهل الباطل هذا أرادوا أن يصرفوا الناس عن القرآن، ففعلوا أمرين:

١- صناعة البديل.

٢- الاستهزاء من القرآن الحكيم.

فإنهم يأتون لك بشيء بديل عن القرآن ليلهيك ويشغلك، ثم يستهزئ بالقرآن { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ }[لقمان: ٦]، وفي قراءة أخرى { لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ } (قراءتين بفتح الياء أو بضم الياء)، ثم يأتي لآيات القرآن ليسخر منها ويستهزئ بها ويتخذها هزوًا. {أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[لقمان: ٦] كما أهان القرآن فإن الله يهينه يوم القيامة. { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ }[لقمان: ٦]، فهو يتعب لأجل شيءٍ تافهٍ، ويصرف أمواله في شيءٍ تافهٍ، ويجاهد نفسه لأجل أشياءَ تافهة.

**فما هو لهو الحديث؟**

لهو الحديث: هو كل كلام زَاحَمَ الوحي "القرآن والسُّنة" في وظائفه وصرف الناس عن مقاصده.

الوحي له وظائف ومقاصد، فالله -سبحانه وتعالى- لم يُنَزِّل القرآن عبثًا -حاشاه- {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}[المؤمنون: ١١٥]، {أيحسبُ الإنسانُ أن يُترَك سدى}[القيامة: ٣٦]، فالأمر ليس بلعبة {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}[الأنبياء: ١٦].

١- فأنزل الله الوحي ليبين لنا ما المطلوب منا، الوحي له وظائف ومقاصد.

٢- أنه يجيب على التساؤلات التي تدور داخلك: ما هو ماضيك؟ كيف أتيت؟ من الذي خلق هذه الأشياء؟ ما هو المستقبل؟ ماذا بعد الموت؟ يصبح الإنسان ترابًا ثم ماذا؟ ماذا سيحدث؟ ما هو الغيب؟ ما هي الأشياء التي لا نراها؟ الوحي يجيب عن هذه التساؤلات.

٣-الوحي يصنع مشاعر الإنسان، فالإنسان بداخله خوف وطمع وغيرهما، فالوحي يوجه هذه المشاعر فيعلمك: من أي شيءٍ تخاف؟ ومن أي شيء لا تخاف؟ من تحب؟ وعلى أي أساس تبني علاقتك مع الناس؟ على أي أساس بنيت الأسرة؟، ما هي علاقتك بالأسرة؟ بأبيك، بأمك، وبجارك، بصديقك؟ ما هي علاقتك بالناس؟ مشاعرك؟! ما هي الأشياء العظيمة في الحياة؟ ما هي الأشياء

التافهة والحقيرة؟ كيف نُقَيِّم الناس؟ كيف نُقَيِّم الأشياء؟ فلان رجل عظيم، على أي أساس؟ ما هي الأخلاق الفاضلة وما هي الأخلاق القبيحة؟ كل هذه الأسئلة يجيب عنها الوحي.

فإذا جاء كلامٌ يُزَاحِم الوحي ويُبعدك عنه، ويريد أن يطرد القرآن ليجيب هو عن هذه الأسئلة، يريد أن يُعرفك ما هي الأشياء العظيمة ولا يرجع إلى القرآن، يريد أن يُعرفك الأشياء التافهة ولا يرجع إلى القرآن؛ فذلك هو لهو الحديث الذي يصد عن سبيل الله! القرآن له مقاصد، **الإنسان له مستقبل أُخروي، فالقرآن يبصرك بهذا المستقبل، كل كلام يلهيك عن مستقبلك الأُخروي فهو من لهو الحديث الذي يصد عن سبيل الله.**

ومن أمثلة لهو الحديث من الواقع:

كلام الفلسفة أو التنمية البشرية أو الروايات أو المسلسلات أو المباريات أو الألعاب؛ **فأي لهو أو كلام يزاحم الوحي، ويصرف الناس، ويدَّعِي أنه هو الذي يملك الحقيقة فذلك من لهو الحديث.**

- فكلام الفلسفةِ إن أراد أن يخبر الناس كيف أتوا إلى هذه الدنيا، وما مصيرهم، ولم يكن هذا الكلام مستقى من القرآن، فهو باطل.

- وكلام التنميةِ البشريةِ إذا جاء ولم يتكلم عن أنَّ الله هو الذي يمدُّ الناس بالقوةِ والمعونةِ وأنَّه لا حول ولا قوةَ إلا بالله ويُلغي وجود الله فهو باطل.

هذه الأشياء التي ذكرتها، منها ما هو باطل مَحْض، ومنها ما هو مباح، ومنها ما هو مكروه، ومنها ما هو حرام، وإن كان الباطل مَحْضًا، أي: قليل أو كالعدم - كما أخبر شيخ الإسلام ابن تيمية-. الشاهد: أي لهو يصرف الناس عن الحقائق العظيمة في الحياة هو لهو حديث.

**لهو الحديث يصرف الناس فيعيشوا في تيهٍ،** كما قال ربنا:{أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ}[التكاثر: ١,٢]، ظل ملهيًا حتى مات، بمَ كان ملهيًا؟ بمجرد كلام! لا يستفيد منه شيئًا؟! إذًا لهو الحديث أمر خطير!

عندما وجد الكفار النبي -صلى الله عليه وسلم- حدث تغيير في حياته، ما الذي تغير؟ فهو هو الصادق الأمين، هو نفسه يعيش بينهم، ما الذي حدث؟ نزل عليه كلام جديد، هو الوحي!

فعرفوا أن السر عند النبي –صلى الله عليه وسلم– في كلامٍ جاء إليه، فحاولوا الطعن في النبي –صلى الله عليه وسلم–، حاولوا الطعن في الكلام ففشلوا، فقالوا الحل أن نأتي بكلام آخر مثل كلامه، حاولوا محاولات بشِعرٍ وبغيره؛ فالنضر بن الحارث قال أنا عندي حل؛ محمد بن عبد الله –النبي صلى الله عليه وسلم– ماذا يقول؟ يقول قصصًا، فسافر بلاد فارس والروم وجاء بكتب أساطير؛ قصص، قصص إسفنديار وبهرام؛ قصص ملوك فرس وأبطال، منها ما نسجه الخيال، وجاء لمكة، كان يجلس في الطريق إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، من أراد أن يستمع للقرآن يجلس النضر بن الحارث فيقول له: اجلس أقصُّ عليك كلامًا كما يقول محمد، إن كان يقول قصصًا فأنا أقول القصص، إن كان يأتي بالحكمة فأنا أقول الحكمة، أراد أن يصنع بديلًا يصرف الناس عن القرآن!

إذًا كل من سيترك سمعه لكلام بعيد عن القرآن سيضل،{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ}[لقمان: ٦] ... أو {ليَضِل} هذه اللام يسمونها "لام العاقبة"، أي: مآله إلى ضلال.. حتمًا سيضل؛ كل من ابتعد عن القرآن حتمًا سيضل، شاء أم أبى! فالنضر بن الحارث سافر واستورد بديلاً عن القرآن، وطرحه على الناس لكي يصرف الناس عن القرآن.

قصص القرآن قَصص حقيقي له مغزى، جمع بين الإعجاز في النظم والسياق؛ فالسياق الخاص بالقصص ممتع وله مغزى وحقيقي، القصص البَشَري من الخيال، جزء منه كبير ليس حقيقيًّا والأخطر من ذلك هو مغزاه! من الممكن أن يشاهد أحدهم مسلسلاً أصله قصة؛ بمعني أن القصة كُتبت مسلسلاً فيتغير الإنسان نتيجةً لهذه القصة، بدأ تفكيره يتغير، عندما تترك الطفل ليتربى أمام التلفاز فإن الطفل يتغير، فيُعظم أشياء هي في الدين حقيرة وتحد الطفل يُحقر أشياء هي في الدين عظيمة! فالقرآن يبني الناس بناءً صحيحًا، أنت تريد من الطفل أن يعظم الصلاة (علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا عشرا)[٥] لماذا؟! من سبع سنين وتظل ثلاث سنوات متتاليات تقول للطفل: صلِّ صلِّ، من غير أن تضربه، صلِّ صلِّ، ثلاث سنوات؟! حتى يُعَظم الصلاة.

لذلك جاءت في نفس السورة –سورة لقمان– الأب يعظ الابن {وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ...}[لقمان: ١٣]؛ هذه مواعظ القرآن الحكيمة التي ينبغي أن نربي عليها الأطفال، **حينما يبتعد الناس عن القرآن ويتربوا بلهو الحديث ينشأ جيل تافه!** "تافه" بمقياس الشرع؛ لا يعظم الآخرة ولا

[٥]- [عن أبي هريرة:] علّموا أولادَكُمُ الصلاةَ إذا بلَغُوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرِّقُوا بينهم في المضاجعِ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الجامع ٤٠٢٦ • صحيح • أخرجه البزار (٩٨٢٣) واللفظ له، وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٨٥/٢)

يعظم الصلاة، لا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة، لا يرتبط بمولاه فتجده يعظم أشياء هي تافهة، وينشغل بأشياء هي في الشرع تافهة لا تساوي شيئًا!

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ}[لقمان: ٦].

النضر بن الحارث عندما سافر واستورد هذه الأشياء وقدمها للناس فنحن اليوم نعيش مثل هذا، كم من نضرٍ بن الحارث معنا اليوم! نضر بن الحارث فتح قناة وقدم فيها ما يُلهي الناس، نضر بن الحارث استورد لعبة ضلَّ بها كثيرٌ من الناس، مواقع تلهي الناس عن الحقيقة والغاية من وجودهم! أصبح الناس في لهوٍ وبُعدٍ عن مصيرهم الأُخروي، عن حقائق سوف يمرون بها؛ عن قيامة سوف تقوم، عن بعثٍ، عن حسابٍ وصراطٍ وجنةٍ ونارٍ، أصبحوا في لهوٍ! حينما ترى الناس يتركون الصلوات ليشاهدوا هذا اللهو! والعجيب أن هذا اللهو ليس مجانيًا، هذا اللهو بمقابل مالي!

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}[لقمان: ٦].

نرى بأعيننا ذلك ونعيشه، عندما ترى مسجدًا أمامه محل للألعاب الإلكترونية، تجد الشباب يدخل، من الممكن أن يدخل قبل الظهر ويخرج الساعة الواحدة ليلًا، بدون أي إقامة للفرض!

- ((لهو حديث ليُضِل أو ليَضِل عن سبيل الله))، لا بد أن نعي ما نعيش فيه من واقع، لهو الحديث هو كل ما صرفك عن وظائف القرآن وعن مقاصده، عن بناءك، عن بناء مشاعرك، عن خوفك من الله ومن وجلك منه سبحانه وتعالى، ومن ترقبٍ للدار الآخرة.

{أَمَّنۡ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَائِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ}، **يخشى الآخرة أن تأتيه على حين غفلة منه!** {يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ}[الزمر: ٩] هذا هو العلم!

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ}[لقمان: ٦] أصبحنا نعيش في لهو الحديث في كل شيء مع التقدم التكنولوجي الرهيب، منها مواقع التواصل الاجتماعي، كل هذه الأشياء تحتوي على فوائد وتحتوي على مضار، **العاقل هو من لا يجعل هذه الأشياء تلهيه عن ذكر الله.**

وكما قلت كل ما ذكرته أنا من مسمياتٍ وإسقاطٍ على الواقع فيه ما هو حرام، فيه ما هو مكروه، وفيه ما هو مباح، أنا أتكلم عن مآلاتها التي تلهي الناس عن الدين، عن الحقائق، كمثال عملي، رواية من الروايات أو قصة، من الممكن أن تكون القصة قصة عادية فيها معنى عظيم أخلاقي يُقدم للناس، وقد تكون قصة لا تمت للدين بصلة بمعنى: أحدهم مثلاً أحب امرأة ولم يتزوجها وزنى بها والقصة لا تبين لك أن هذا زنا! هو مجرد حب إنساني، الخطر أن المعايير داخل الإنسان تتغير وهو لا يشعر! **هو يشاهد أو يقرأ الرواية ويحدث له تغيير، هو لا يعظم حرمات الله هو يقرأ ويستمتع ولا يعلم أنه الآن يتغير!**

– الإنسان خُلق من صلصال قابل للتشكيل، يتغير إذا ترك نفسه لهذه الأشياء الملهيات، يتغير وهو لا يشعر، لكن على النقيض حينما يستمع الإنسان إلى القرآن أو ما نبت من القرآن وكل كلام نبت من القرآن.. فالكلام كمثل البذرة؛ فلا تعتقد أنك حينما تشاهد مسلسلًا أو تسمع قصة أو كلام يقال لك أن هذا كلام فحسب، لا غير صحيح! الكلام مثل بذرة قال ربنا سبحانه وتعالى: { كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ}[ابراهيم: ٢٤] والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة، بمعنى أن الكلام يستقر في القلب وينبت نباتًا عظيمًا، كلمة (**لا إله إلا الله**) غيرت مجتمعًا، والمشركون كانوا على وعي بذلك قالوا: "لو كانت كلمة لقلناها"؛ أي لو كانت مجرد كلمة لكنّا قلناها لكننا نعلم أنها ليست كلمة، بل لها تبعات، تتطلب تغييرا من تكسير للأصنام والتحاكم للقرآن ونبذ العداوات والجاهلية والقبلية هم يعلمون تبعات ذلك، فلم يتكلموا بهذه الكلمة!

فلا تترك ابنك يتلقى هذه الأشياء، هم الآن يدسون المعاني التي تخالف الشرع حتى في أفلام الأطفال؛ لما تجد طفلًا يشاهد فيلم كرتون فيه تعدد آلهة وأنه يوجد إله للبحر وإله للريح و..، تجد الطفل بعد مشاهدته يقول لك: أنا إله الريح وأنت إله كذا... فماذا يحدث بداخل الطفل؟! النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (يا غلام إني أعلمك كلمات) هي مجرد كلمات لكن لها تأثير وتغيير في حياته، كلمات لكنها تصنع عقيدة! (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)[٦] **كلمات تبني إنسان!**

[٦] - [عن عبدالله بن عباس:] يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سألْتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت على أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ.
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح الترمذي ٢٥١٦ • صحيح

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ* وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ}[لقمان: ١٣] وصايا لقمان. لعل الله عز وجل أن ييسر الخطبة لشرح وصايا لقمان.

كيف يُبنى الإنسان؟

– عندما تنظر في وصايا لقمان تجدها بناء في العقائد، بناء في العبادات، بناء في الأخلاق، بناء متكامل لا نستورد شيئًا لهذا البناء من غير القرآن، من غير الوحي ،ومن غير سنة نبينا –صلى الله عليه وسلم–.

فلهو الحديث يصرف الناس عن الحقائق، المشكلة ليست –وهذا أمر خطير لا أُهوّن منه لكن أتكلم عن الأخطر– القضية ليست معصية يسقط فيها الإنسان حينما يستمع إلى شيء حرام أو أغنية حرام أو رواية حرام أو مسلسل حرام، القضية أخطر من مجرد معصية يسقط فيها إن لم يتب، القضية أنه يتغير... هو يتغير ولا يشعر، لذلك اقرأ معي الآية {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ} يضل وهو لا يشعر {عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}[لقمان: ٦]، عندما تقول له: القرآن، فهو لا يريد أن يسمع {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا}[لقمان: ٧] الوقر: هو الحمل الثقيل، من أين جاء الوقر؟! من لهو الحديث! لم يعد هناك مكان.

– الروح تحتاج إلى غذاء؛ البعض يُغذِّيها من الأغاني والمسلسلات، الروح تحتاج إلى غذاء من الكلام، بمعني أن غذاء البدن هو الطعام أيًّا كان بأجناسه وأنواعه، فكذلك غذاء الروح تحتاج إلى أن تسمع كلامًا، أن تبصر آيات الله، وأن تستمع إلى كلام الله هذا غذاء الروح، سميعًا بصيرًا فإنك حينما ترى بعينك لكن لا تبصر ولا تتدبر في آيات الله ولا تسمع كلام الله هذه الروح تُبنى بناءً مشوهًا فلا تتحمل أن تستمع إلى القرآن.

شخص ليس من تفكيره الدار الآخرة تمامًا، والصلاة بالنسبة له أمر أقل مما يقال عليه هي أمر فرعي في حياته، عندما يسمع القرآن ويجد القرآن يعظم الدار الآخرة، يعظم الصلاة، يعظم الزكاة، فيشعر بجفوة وبعد عن هذا الكلام لا يريد أن يسمعه –يا أخي أنا لا أريد أن أسمع– كأن لم يسمعه {كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا}[لقمان: ٧] لا يريد سماع هذا الكلام، هو كلام ثقيل عليه، بُني بناءً خاطئًا.

– نحن الآن نحتاج إلى مقاومة هذا اللهو الذي انتشر في حياتنا، الذي أصاب حياتنا بالدمار، غيَّر المفاهيم، شوَّه الفِطَر، بدل العقائد، قلب الموازين، هذا لهو الحديث الذي انتشر في حياتنا **ولا يُحارب لهو الحديث إلا بالقرآن لا بد من مُزاحمة، هي قضية مُزاحمة حينما يُطرح القرآن على الناس تُعاد الموازين إلى النصاب**، الأشياء تظهر على الحقيقة، النور يأتي ويذهب الظلام، حل الظلام أن تفتح النور، بمجرد أن تغلق النور يأتي الظلام. حل ذهاب الليل طلوع الشمس، حل صرف الناس عن لهو الحديث نور القرآن في حياة الناس، لسد هذه الفجوة التي وجدوها في نفوسهم وفي أرواحهم فقاموا بسدها بلهو الحديث.

أسأل الله –عز وجل– أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

.....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد –صلى الله عليه وسلم–. أحبتي في الله... ملخص ما أريد أن أقوله: أن الله –عز وجل– لم يترك الناس سدى؛ حتى لا يتيهوا، حتى لا يعيشوا في ظلمات، فبرحمته أنزل إليهم نورًا مبينًا، أنزل إليهم القرآن، هدى وبصائر وشفاء ورحمة وروح ونور، فمن أعرض عن القرآن ابتُلي بعكس هذه الأوصاف.

– فقال ربنا –سبحانه وتعالى– أن من الناس من يحاول صرف الناس عن القرآن، كيف يصرف الناس عن القرآن؟ أن يُلهيَهُم.. أن يقدم لهم البديل الذي يُلهيهم عن هذه الحقائق، أيًّا كان هذا البديل ولا تزال الملهيات تخرج علينا تباعًا.. فأهل الباطل لا يكفون كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، دائمًا يشعلون نار الفتنة.

– {لهو الحديث} ليس شيئًا واحدًا، ورد عن أحد السلف أو كثير من الصحابة أن المقصود به: الغناء؛ هم يمثلون أن من الأشياء التي تصرف عن القرآن الغناء، هم هنا يسمونه: ((التفسير بالتمثيل)) يضربون لك مثالًا لـ{لهو الحديث} الذي يصرف عن القرآن بـ "الغناء"، وكل شيء يصرفك عن القرآن، وعن وظيفة القرآن، وعن مقصد القرآن هو من لهو الحديث، أيًّا كان هذا الشيء، أيًّا كان هذا الكلام، أيًّا كان قائله، فلا بد أن يكون الإنسان واعيًا، على بصيرة، أيُّ كلام يَقبل وأيُّ كلام يَرفض، لا يُعرِّض

سمعه وبصره لأي كلام ولا لأي شيء يشاهده؛ لذلك جاءت في السورة – سورة لقمان– كما أن هناك أناسًا يسعون لإضلال الناس بلهو الحديث لا بد أن نقوم بتربية الأطفال تربية صحيحة.

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ}[لقمان: ١٣] كما أن هناك أناسًا تسعى للإضلال حتى لإضلال الأطفال؛ لا بد أن ينشأ جيل يُحارب هذا اللهو، يصرف الناس عن هذا اللهو لهو الحديث.

وكما قلت لهو الحديث هو –جنس شيء– أمر يندرج تحته أشياء كثيرة، كل شيء يصرف الناس عن حقيقة وجودهم عن غايتهم {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦] عندما يقول أحدهم: نحن لم نخلق للعبادة، هذا يُصادم أصلاً من أصول الوحي، كيف نقبله؟! الذي يُهون من أمرِ الصلاة كذلك، حينما تستمع إلى أشياء سواء هونت تهوينًا مباشرًا أو صرفتك عن الصلاة. قوم شُعيب لما أحسوا بتغيير في حياة سيدنا شُعيب.. أكتر شيء لمسوه قد غيَّر سيدنا شُعيب هو الصلاة، قالوا: {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ}[هود: ٨٧]، {أَصَلَاتُكَ} وفي قراءة: {أصلواتك}، أحسوا بأن شيئًا ما تغير في سيدنا شُعيب، فبحثوا في حياته فوجدوا الصلاة بل وجدوا كثرة الصلاة {أصلواتك}، وجدوا شيئًا تغير، المؤمن تستطيع أن تلمَحَهُ كثير الصلاة {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}[الفتح: ٢٩]، قيل: {سِيمَاهُمْ} بمعنى: التواضع والأخلاق بسبب كثرة سجودهم، فلا تَجِدُ مُتكبرًا يُكثِرُ من السجود.

– فالقرآن نزل ليُغير، فحينما تجد المجتمع يبتعد عن القرآن اعلم أنه هنا يجتلي لهو الحديث، كل زمان له نوع من أنواع اللهو بل كل جيلٍ، الأطفال غير الشباب غير الكبار غير النساء، كل جيل له طريقة لإلهائه – كل واحد له لهو الحديث الخاص به — لا بد أن يعرف ما هو الحديث الذي يُلهيه عن القرآن ثم يبتعد عنه، هذا ما نخرج به اليوم؛ أن يُحدد الإنسان ما هو لهوُ الحديثِ في حياته –ما الذي يلهيني عن الحقائق؟ ما الذي يصرفني عن غايتي؟

من الممكن أن تكون جلسة في المقهى هي لهو الحديث الذي يضيع الإنسان، يظل من قبل المغرب حتى الساعة الثانية عشر ليلًا من الممكن أن يكون هذا هو لهو الحديث في حياتي، كل شخص في حياته له لهو حديث وإن استطاع أن يتخلص منه نزعَ الوقرَ الذي في أُذنيه {كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا}[لقمان: ٧]، الذي يستطيع أن يتخلص من لهو الحديث كأنه استطاع أن ينزعَ هذا الوقر، فيسمع الآيات فيتغير بالقرآن.

أحبتي في الله قد يكون الكلام صادمًا، **لكن القرآن نزل ليُغير لا ليُتلى مجرد تلاوة أو يُحفظ في علبة مزخرفة ويوضع فحسب!** {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[الإسراء: ٩].

القرآن غير مجتمعًا بأكمله حينما تلقى القرآن، لا بد أن نتغير نحن، لا بد أن يُصيبنا هذا التغيير (كان قرآنًا يمشي)، فلنكن ولو آية تمشي بين الناس، فحينما يراك الناس يعلمون أنك تغيرت فيسألون عن سبب تغييرك، فتتلو عليهم القرآن، فيتغيرون، فيمشون بالقرآن بين الناس وهكذا ينتشر القرآن بين الناس فيتغير الناس، هكذا فعلَ النبيُ- صلى الله عليه وسلم-، ربّى الصحابة على القرآن؛ تغير الصحابة؛ انطلق الصحابة في أنحاء العالم، رآهم الناس؛ تعجبوا من هذه الأخلاق، من هذه العبادات، من هذه المعاملات، من هذه العقائد، فسألوهم فتلوا عليهم القرآن فتغير الناس.

هكذا -أحبتي في الله- ينتشر التغيير في المجتمع، ويكون البعد الأساسي عن التغيير ببعدنا عن القرآن، ببعدنا عن الهدى بسبب لهو الحديث، بسبب لهونا بما يصرفنا عن الحقائق العظيمة التي خلقنا الله عز وجل لأجلها.

أسأل الله -عز وجل- أن يستعملنا ولا يستبدلنا. اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى، اللهم ارزقنا قراءة القرآن آناء الليلِ وأطراف النهار على الوجه الذي يُرضيك عنا. اللهم ارزقنا العمل بالقرآن، اللهم ارزقنا الشفاء بالقرآن، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا. اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك. اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة. اللهم وفقنا لعملٍ صالحٍ ترضى به عنا يا رب العالمين وأمتنا عليه يا رب العالمين. اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضلة. اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببًا لمن اهتدى. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

**أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وأقم الصلاة.**